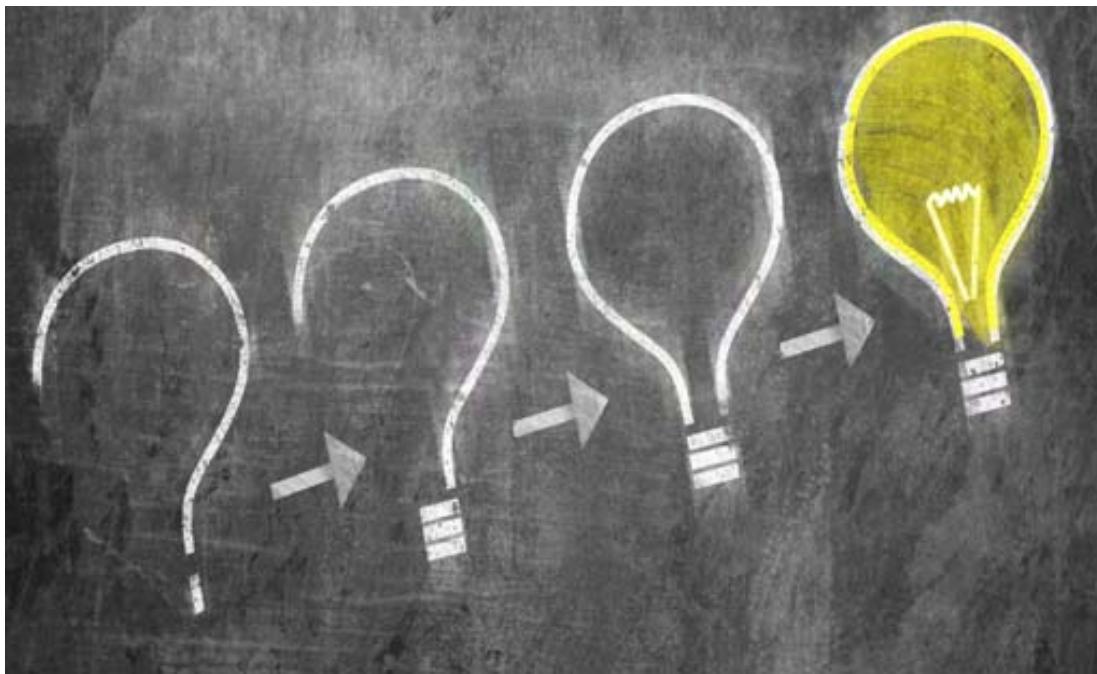


كما تفكـر . . حـيـا



«حينما تقدم شاب جيد لخطيبتها، كانت ردة فعلها الأولى هي وعائالتها الدهشة والاستغراب، وردت هي ومن حولها عبارة: أزّهه أمر مفاجئ، لقد خطبت إلى شاب ممتاز، مع أزّهه لم تكن تلك الفتاة الجميلة والمحظوظة في العائلة، بينما تزوجت شقيقتها الأجمل شاباً أقل مستوى وكفاءة. واضطر الشاب إلى الانسحاب بعد أن لمس عدم اقتناع الفتاة بأزّهه يريد خطيبتها لأزّهه ملائمة له.

وحينما تقدمت إحداهن^٣ إلى امتحان للحصول على وظيفة مهمة، قالت وهي تُهين نفسها لدخول قاعة الامتحان: من الواضح أن^٤ الوظيفة ستدّه إلى تلك الفتاة الأنiqueة التي تتحدث عدة لغات ولديها شهادة في التخصص نفسه. ورسبت في امتحان القبول لأنّها لم تتمكن من الإجابة بسبب عدم اقتناعها بأزرّها قادرة على الفوز بالوظيفة والتنافس عليها.

وحينما قضى الأصدقاء سهرة ممتعة وجميلة، وانتهوا إلى شعور طيب بالابتهاج والسعادة بعد انقطاعهم عن اللقاء لفترة طويلة، ودعوا بعضهم بعضاً وعلى ألسنتهم عبارة: اللّٰهُمَّ اكفنا شر هذه السعادة، فلم يعودا للقاء من جديد وكأنّ خشيتهم من فقدان السعادة بذلك اللقاء الموعود، قد أفقدتهم إياه

وفي أكثر من سيناريو قصصي، يدور حول إيمان الناس بأكاذيب تداولها المجتمعات من دون أدلة على صحتها، سوف نكتشف أنّ أكثر الأشياء تحطيمًا للذات، وتدميراً للسعادة هي القصص الخاطئة والمعتقدات السلبية التي يزرعها المجتمع في عقولنا، فتنفسى أمام عيوننا مثل نقاط سوداء تؤثر تأثيراً سلبياً على مستقبلنا، وتغلقه بغشاوة ضبابية تحوّل مساره إلى الأسوأ.

والمعتقدات الخاطئة التي قد يعتنقها البعض، ويكبر عليها، تبدأ مثل تجارب شخصية، وتحوّل إلى حقائق يسلم الناس بها، فتتغلغل في العقول وتنغرس مثل الجذور السامة، التي تنموا مع الأيام وتستعيد حيويتها كلما مرّ موقف مماثل لموقف سابق.

وترسم هذه المعتقدات للناس طرقاً خاطئة ومحددة، يجعلهم ينجدون إليها لا إرادياً، وكأنهم يخشون الحياد عنها، لأنّهم تعلّموا أزّه لا شيء سيحدث كي يغير الواقع، وأنّهم نشروا مؤمنين بأنّ الحقيقة هي التي اختبرها البعض منهم ذات يوم، ولن يحدث ما قد يجعل من الحظ السيء حظاً جيداً.

ويحدث بسبب هذه الأفكار المسمومة والمعتقدات الخاطئة، أن تحوّل كثير من العلاقات الجيدة، والأفكار الصحيحة، والتي بدأت بصورة ممتازة إلى العكس تماماً، فتنهار فجأة لأنّها بنيت على عدم ثقة، وتناسق لأنّها كانت هشة وكأنها لم تبدأ، ثمّ تنحدر مؤشراتوعي الإنسان في هبوط سريع، فينتهي إلى عتمة الإيمان بهذه التجارب السلبية، بسبب تأثير هذه المعتقدات على العقول، وبسبب التزامنا بتأييدها وتأكيدها مراراً، فتحوّل إلى حكاية يتلوها العقل على الروح، ويشبعها إيماناً خاطئاً.

هذا ما يحدث حينما يخلط الناس بين الإيمان بحقائق واضحة ومصدقة، والاقتناع بتجارب شخصية حدثت ذات موقف ضمن زمن معين، ويزيدوها تعزيز الإعلام وسعيه للتركيز عليها من خلال الدراما السلبية، فتحظى بدعم المجتمع اللامحدود! ▶